

التحضير للثورة الجزائرية من قبل الوفد الخارجي لجمعة التحرير الوطني بالقاهرة والدعم المصري

The Preparations for the Algerian Revolution by the National Liberation Front's External Delegation in Cairo and the Role of Egyptian Support

عبد السلام عكاش، جامعة محمد الشريف مساعدية - سوق أهراس

a.akkache@univ-soukahrass.dz

تاريخ الإرسال: 2026/07/01 تاريخ القبول: 2026/07/16

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على الدور المحوري الهام الذي قام به الوفد الخارجي لجمعة التحرير الوطني بالقاهرة (1954-1962م)، في التحضير للثورة الجزائرية ودعمها، حيث عمل على توفير الدعم اللوجستي (الأسلحة والتمويل)، وشن حملات دبلوماسية مكثفة لتدويل القضية، بالإضافة إلى إنشاء إذاعة "صوت الجزائر" للتعريف بالثورة ورفع معنويات الجزائريين.

وهكذا تضافرت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية ساهمت في تفجير الثورة التحريرية، عشية هذه الأخيرة، كما أن أعضاء من حزب الشعب والمنظمة الخاصة، ربطوا اتصالات مع الدول العربية في المشرق؛ خصوصاً مصر التي تعهدت بدعم الكفاح المسلح الجزائري. وبعد اندلاع الثورة تحول قدماء المنظمة الخاصة في القاهرة إلى ممثلين لجمعة التحرير في الخارج، وقاموا بمواصلة مهامهم في ضمان الدعم المادي والمعنوي والدبلوماسي للدول العربية، إلى جانب السعي لإدخال الأسلحة إلى الداخل.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية، الوفد الخارجي لجمعة التحرير الوطني، الدعم المصري للثورة الجزائرية، جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، المغرب العربي المعاصر.

Abstract (in English):

This research paper aims to examine the pivotal role played by the National Liberation Front's (FLN) External Delegation in Cairo (1954–1962) in preparing for and supporting the Algerian Revolution. The delegation worked to secure logistical support, including weapons and funding, and conducted intensive diplomatic campaigns aimed at internationalizing the Algerian cause. It also established the radio station “Voice of Algeria” to raise awareness of the revolution and boost the morale of the Algerian people.

Thus, a combination of internal and external factors contributed to the outbreak of the Algerian Liberation Revolution. On the eve of the revolution, members of the Party of the Algerian People (PPA) and the Special Organization (OS) had established contacts with Arab countries in the Middle East, particularly Egypt, which pledged its support for the Algerian armed struggle. Following the outbreak of the revolution, former members of the Special Organization in Cairo became representatives of the FLN abroad and continued their efforts to secure material, moral, and diplomatic support from Arab countries, while also working to facilitate the delivery of weapons to the interior of Algeria.

Keywords: The Algerian Revolution, The National Liberation Front (FLN) External Delegation, Egyptian Support for the Algerian Revolution, The North African Defense Front, Contemporary Maghreb Region.

مقدمة:

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، بدأت تلوح معالم شيخوخة الظاهرة الاستعمارية وبداية ميلاد عالم جديد، بدءاً بميلاد هيئة الأمم المتحدة، وتسارع حركة التحرر وتصفية الاستعمار. وعلى

الصعيد العربي شهدت هذه الفترة ميلاد جامعة الدول العربية على ضفاف النيل، إلى جانب إنشاء مكتب تحرير المغرب العربي في القاهرة، حيث ولأول مرة في التاريخ يتجمع ممثلو الأحزاب الاستقلالية للبلدان المغاربية الثلاث، ومثلت القاهرة قاعدة خلفية مشتركة بعيدة عن كل مراقبة فرنسية، وخارج الرهانات العالمية للمعسكرين.

ولم تكن ثورة نوفمبر 1954م في معزل عن العالم الخارجي، بل كانت وليدة الظروف الداخلية والإقليمية والدولية التي أحاطت بها، ومن أبرز تلك الأحداث قيام الثورة المصرية 1952م وانتصار الفيتناميين في ديان بيان فو ماي 1954م، وقد أشار بيان أول نوفمبر عن بعض تلك الظروف الإقليمية مثل انطلاق الكفاح في تونس والمغرب، وان مشروع الثورة الجزائرية يمثل امتداداً لذلك الكفاح، وكانت تلك الظروف بمثابة عامل محفز لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954م.

1. اتصالات حزب الشعب بالمشرق ونشاط الشاذلي المكي في القاهرة:

وبعد الحرب العلمية الثانية، وجه حزب الشعب الجزائري سياسته اتجاهاً عربياً إسلامياً واضح المعالم، وذلك ما نلمسه في روح كتاباته الصحفية، وأصبح للحزب ممثلين دائمين في المشرق وخصوصاً القاهرة، ففي مارس 1945م حل الشاذلي المكي بمصر واستقر بها، وانظم إلى جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا¹ ومؤتمر العرب، وأصبح عضواً ممثلاً لحزب الشعب بمكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، ومندوباً لحزب الشعب في المشرق ولدى الجامعة العربية (Stora, 1985, p. 13).

وعلى غرار الفضيل الورثاني عمل الشاذلي المكي على تعريف المشاركة بحقيقة الوضع في الجزائر، وقام بفضح عمل الاستعمار في الجزائر وما اقترفه من جرائم في الثامن ماي 1945م، ومما كتبه في الصحافة المصرية: "حوادث 08 ماي لا يمكن للتاريخ ولا ينبغي للذين يأتون من بعدنا أن يهملوا ذكراها، مهما تقادم الزمن ومهما تعاقبت السنون، وذلك لأن الدم المهرق في 08 ماي كان أغلى دفعة ثمن هذا الاستقلال الذي تنشده الأمة، واكبر جزء من مهر هذه الحرية التي يطالب بها

¹ جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا: تأسست بالقاهرة في 18 فيفري 1944م تحت رئاسة الشيخ (محمد الأخضر حسين) شيخ الأزهر سابقاً، وهو جزائري الأصل تونسي الجنسية، وسكرتارية (الفضيل الورثاني)، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب. انكبت الجبهة في عملها على التعريف بالقضية المغاربية والسعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب إفريقيا، وتسعي الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة بإنشاء صحف وفتح أندية ورفع المذكرات إلى الهيئات الدولية والإقليمية المدافعة عن شمال أفريقيا. أنظر: الفضيل الورثاني، الجزائر الثائرة، بيروت، 1963، ص175.

الشعب". وخاطب الطلبة الجزائريين في المشرق قائلاً: "المطلوب هو محاربة ثقافة النسيان وربط الطالب بقضايا وطنه، فالعلم والجامعة لا يساوي شيء، إذا لم يكمل ذلك بالتفكير والتمعن في قضية الوطن" (مريوش، 2005 - 2006، صفحة 243).

وكان له نشاط مكثف في سبيل كسب الطلبة الموجودين في مصر لصالح التيار الاستقلالي، مما أدخل مكتب جمعية العلماء ومكتب حزب الشعب في صراع لاستمالة الطلبة، وقد أوضح السيد محي الدين عميمور ذلك: "واستمرت صلتنا بالأستاذ الشاذلي المكي، الذي نلتقي في بيته مع عديد من الطلاب الجزائريين من خارج البعثة (بعثة جمعية العلماء)، ولعل ذلك ما أثر في توجه الطلبة في مصر كما في تونس (الزيتونة)، بحيث ابتعد جزء منهم عن وصاية جمعية العلماء المسلمين، وفضلوا الانتماء إلى حزب الشعب وتوجهه" (مريوش، 2005 - 2006، صفحة 243).

وقد ازدادت حدة الصراع بين الجانبين، خصوصاً اثر استقرار محمد خيذر وحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة في القاهرة، إذ مال الكثير من الطلبة إلى الدعاية الاستقلالية لحزب الشعب، والتأثير السياسي للتيار الثوري، ولجهة التحرير بعد اندلاع الثورة، بحيث قدم هؤلاء الطلبة الإطارات للثورة ومن بينهم هوارى بومدين.

وخلال دورة الجامعة العربية في 20 أكتوبر 1946م، وجه حزب الشعب مذكرة مطولة إلى عزام باشا، مما جاء فيها:

- التأكيد على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، واستنكار كل الممارسات الاستعمارية لإقامة حواجز تحول دون تواصل الجزائر بالشرق. ووحدة الكفاح المغاربي.

- التذكير بالممارسات الاستعمارية الهادفة لمحو الشخصية الجزائرية؛ مثل اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، والتضييق على التعليم الحر، وممارسة سياسة التجهيل.

- تدخل الإدارة الاستعمارية في شؤون الدين الإسلامي وسيطرتها على المؤسسات الدينية، وحصر القضاء الإسلامي في مسائل الأحوال الشخصية.

- التأكيد على المطلب الاستقلالي ورفض الاتحاد الفرنسي، وكل أشكال الإصلاحات في إطار السيادة الفرنسية (رخيلة، 2000، الصفحات 68 - 69).

وفي رسالة للسفير الفرنسي بالقاهرة إلى وزارة الخارجية تحمل تاريخ 16 نوفمبر 1946م حول نشاط أقطاب الحركة الوطنية في القاهرة، ذكر فيها أن الشمال إفريقيون لا يزالون يأملون تدخلاً من الأمم المتحدة أو الجامعة العربية لمصلحة قضيتهم، لذلك ضاعفوا من مقالاتهم

ونداءاتهم للرأي العام، فبعد إعلان الإصلاحات في شمال إفريقيا، الحركة الوطنية أصبحت تعارض العالم الغربي تعبيراً منها على أن مواطنها لا يقبلون بإجراءات إدارية من شأنها أن تحرفهم عن هدفهم؛ الاستقلال، فالشاذلي المكي وجه مذكرة باسم الجزائر إلى الأمم المتحدة، وهو حالياً يجتهد لأجل أن يعطي للقارئ إحساس أن بلاده تعرف انهيئاً كبيراً مادياً ومعنوياً، وتشهد قمعاً مستمراً ذو طابع صليبي، يجعل الشعب على فوهة الثورة. ويذكر بمساوئ الإدارة الفرنسية في سعيها لأن تفرض على السكان قومية جديدة، موجهة فقط لتكريس استعبادهم، والحفاظ على امتيازات الموظفين الكولون القادمين من المتروبول مرفقين بالمبشرين مثل الأب فوكو حتى يفرض على السكان جنسية جديدة (ministère des relations extérieures ; fond de la résidence, carton3, dossier1).

وبدأ الرأي العام المشرقي يتعرف على حقيقة القضية الجزائرية، من خلال الصحف التي كانت تنشر مقالات حول الزعماء الوطنيين كمصالي والإبراهيمي والورثاني، مثل صحيفة "الوحدة العربية"، "الرسالة"، "الجهاد العربي"، "عالم الغد"، "النهضة المصرية"، التي فتحت صفحاتها للأقلام الجزائرية، مثل الشاذلي المكي والمهتمين بالقضية الجزائرية والمغربية (رخيلة، 2000، صفحة 70).

كما خصّصت صحيفة شباب محمد عدديها 152-153 "لجهة الدفاع عن شمال إفريقيا"، وخصصت صحيفة الإخوان المسلمين عددها 98 أيضاً للجهة. ومن جهته كان مكتب لجنة تحرير المغرب العربي يصدر عدة كتب ونشریات باسم المكتب.

1.1. نشاط قادة المنظمة الخاصة في القاهرة:

1.1.1 الاتصالات الأولى لقادة المنظمة الخاصة بالبلاد العربية:

تزامن تأسيس مكتب تحرير المغرب العربي مع إنشاء المنظمة الخاصة سنة 1947م، وقد عمل أعضاء المنظمة الخاصة على ربط اتصالات بمكتب تحرير المغرب العربي في مصر، وفيما بدأ الزعماء المغاربة في مصر تحت قيادة عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف، التفكير والتخطيط الجدي في تفعيل عملهم أكثر، من خلال الاستعداد لتوحيد الكفاح المسلح، وذكرت تقارير السفارة الفرنسية بالقاهرة أن عبد الكريم الخطابي لم يتخل عن طبعه الثوري، وهو الآن يسعى لإشعال ثورة مسلحة في كامل شمال إفريقيا. وحسب ذات التقارير فإن اجتماعاً عقده زعماء شمال إفريقيا في مطلع أوت 1947م، تحت رئاسة عبد الكريم، ومن خلال رسالة الدكتور ثامر (زعيم دستوري تونسي درس الطب في باريس وكان مناضلاً في جمعية طلبة شمال إفريقيا)، تم اتخاذ القرارات الآتية:

1. إنشاء جيش سري في شمال إفريقيا الفرنسي.
2. تعبئة الرأي العام الدولي من خلال صحافة كل الدول والعمل ضد الاستعمار الفرنسي خصوصاً.
3. وجوب اجتماع المسؤولين الممثلين للحركات الوطنية للمغرب الجزائر تونس على الأقل مرة خلال كل 15 يوم.
4. تكليف ملاحظين بتتبع حركات القوات الفرنسية؛ وصول وذهاب الفرق، إحصاء أرقام أعداد الجنود، التسليح، الذخيرة، القدرة الحربية (ministère des relations extérieures ; fond de la résidence, carton3, dossier1.)

ويذكر الأستاذ محمد حربي أنه اثر اجتماع اللجنة المركزية لحركة الانتصار في ديسمبر 1948م، وجه حزب الشعب سياسته الخارجية وجهتين، سياسياً في اتجاه البحث عن روابط مع حزب الدستور التونسي الجديد وحزب الاستقلال المغربي، وعلى الصعيد العسكري عمل للبحث عن إمكانية الحصول على الأسلحة من الجامعة العربية (ministère des relations extérieures ; fond de la résidence, carton3, dossier1.) وتكفل السيد محمد دحماني بالوساطة مع الحركة الوطنية التونسية، وكلف الأمين دباغين حامد روابحية بالاتصال بجمعية عمر المختار للحصول على السلاح من ليبيا. وسافر الأمين دباغين إلى مصر وبحث مع عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية موضوع المساعدات التي يمكن أن تقدمها الجامعة للجزائر، بحيث وعد عزام باشا دباغين بإمداده بالمال لشراء السلاح عن طريق المهريين (جبلي، أكتوبر 2011م، الصفحات 74 - 76).

وفي أكتوبر 1949م أرسل الحزب ممثلاً عنه إلى القاهرة لمباحثة إمكانية تزويد المنظمة الخاصة (OS) بالأسلحة، وكذا معرفة مدى استعداد البلدان العربية والجامعة لمساعدته عند وقوع حركة تحريرية في الجزائر، وقد صرح "عزام باشا" للدكتور "الأمين دباغين" ممثل الحزب: "لدي الثقة التامة بأن المغرب العربي والمغاربة سيتمكنون من التحرر من الاستعمار، كما سهايون بمثلهم في تحرير شعوب الشرق الأوسط" (Ahmed, 1983, p. 189).

ولم يكتب لمشروع تفجير الثورة من قبل المنظمة الخاصة النجاح، ذلك أنه في مارس 1950م، تمكنت الشرطة الفرنسية من اكتشاف ما أسمته بـ"المؤامرة الوطنية لحزب الشعب"، ويتعلق الأمر بالمنظمة الخاصة، وتبع ذلك محاكمة العشرات من الشبان المؤطرين في المنظمة السرية. وتسبب ذلك في وقوع حزب الشعب في أزمة داخلية خطيرة، كان ضحيتها مناضلي المنظمة الخاصة، فالكثير منهم أُلقي عليهم القبض وزج بهم في السجون، والبعض دخل في السرية، ولكنهم

كانوا محل متابعة، والبعض تم تهريبهم إلى الخارج وتوجهوا إلى مصر، وعلى رأسهم محمد خيذر، وحسين آيت أحمد، وأحمد بن بلة، الذين كان لهم النشاط الحثيث في التحضير للثورة من الخارج.

وفي سنة 1951م، قام مصالي الحاج برحلة إلى الشرق، بهدف الحصول على وعود للوقوف بجانب الشعب الجزائري في التحضير للثورة، فبعد أدائه لفريضة الحج قام بزيارة للملك فيصل، وحسب شهادة مولاي مباح فإن مصالي تحدث عن كفاح الشعب الجزائري، وحول إمكانيات الكفاح التحرري، ملتصقاً بمساعدة الدول الشقيقة، وسأله الملك فيصل: "هل أنتم قادرون على المقاومة لمدة ستة أشهر إذا انفجرت الثورة ضد الاستعمار؟". وأجاب مصالي دون تردد: "في مقدورنا المقاومة إلى الأبد"، فرد الملك فيصل "إذا استطعتم المقاومة لمدة ستة أشهر سنقدم لكم كل ما تحتاجونه من مساعدة". وعند نهاية هذا اللقاء قدّم الملك فيصل حوالي أربعة (04) مليون فرنك فرنسي قديم كمساعدة (Abbas, 1998, p. 193).

ويبدو أن تلك النشاطات أتت بثمارها ففي عام 1951م اتخذت الدول الأعضاء في الجامعة العربية قرار تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة ضد فرنسا، لخرقها حقوق الإنسان بشمال إفريقيا، ورغم قرار الأمم المتحدة بتأجيل القضية، إلا أن المكسب الذي جنته القضية هو عودة الطابع الدولي للقضية الجزائرية، وإظهار أنه لم يعد لفرنسا وحدها حق التحكم في تقرير مصير شعوب شمال إفريقيا (جربال، 12/11/2001م، صفحة 151).

وفي 19 أبريل 1952م، أصدر مجلس الجامعة قرار حول قضايا شمال إفريقيا تضمن ما يلي: "أما فيما يتعلق بالجزائر فتوصي اللجنة بأن يثار هذا الموضوع أمام اللجنة الثالثة التابعة للأمم المتحدة في دورتها المقبلة وتكلف الأمانة العامة بإعداد دراسات وافية عن مختلف الشؤون في الجزائر لتكون بين أيدي الوفود العربية عند إثارة هذه القضية، وتوصي اللجنة أن تبذل المساعي منذ الآن لدى لجنة حقوق الإنسان، تمهيداً لبحث هذه القضية، للتمكين من إثارتها أمام اللجنة الثالثة (القضية الجزائرية في الميدان الدولي، ، ، 08 ماي 1953م، صفحة 01). هذا وقد طلبت الجامعة العربية من الأستاذ محمد خيضر ممثل الجزائر، إعداد الوثائق اللازمة للقضية.

وفي سنة 1952م أقيمت اتصالات ربطت بين ممثلي عبد الكريم الخطابي (لجنة تحرير المغرب العربي)، ومناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، من بينهم عبد الحميد مهري محمد بوضياف، بهدف تنظيم تنسيق العمل المسلح على مستوى كامل تراب المغرب العربي (Chikh, 1981, p. 487).

وعلى إثر اكتشاف المنظمة الخاصة تفرق أعضاؤها فهناك من أُلقي عليه القبض وأودع السجن، وهناك من دخل في السرية. وهناك من قام حزب الشعب بإخراجهم إلى القاهرة التي مثلت ملتقى القادة الاستقلاليين المغاربة. وكان خيذر أول من حط الرحال بالقاهرة عام 1950م، بعدما اتهم بأنه استغل صفته التمثيلية باعتباره نائباً في البرلمان الفرنسي، ليقوم بمساعدة منفذي عملية السطو على بريد وهران، بنقله الأموال التي تم الاستيلاء عليها إلى العاصمة، فحكمت عليه المحكمة العسكرية بالبليدة بـ 8 سنوات سجنًا، فلجأ خيذر إلى مصر التي كانت تحتضن الوطنيين المضطهدين في البلاد المغربية. وفي 22 جويلية 1952م لحق به حسين آيت احمد الذي كان أحد المسؤولين عن المنظمة الخاصة، وهو الآخر محكوم عليه بـ 07 سنوات سجن (Nation algérienne, 15 octobre 1954)، وأصبح الرجلان عضوين في مكتب تحرير المغرب العربي والجامعة العربية. أما أحمد بن بلة فبعد فراره من سجن البليدة (حكم عليه بالسجن لمدة 07 سنوات)، التحق بالقاهرة في سنة 1954م (قدور، 2003 - 2004، صفحة 132).

2.1.1 تحول أعضاء المنظمة الخاصة في القاهرة من ممثلي حزب الشعب إلى مندوبي جبهة التحرير في الخارج:

إثر نزوله بمصر أصبح محمد خيذر رئيساً للفرع الجزائري في مكتب تحرير المغرب العربي، وممثلاً لحزب الشعب بالشرق بدل الشاذلي المكي. وباشر عمله في الدفاع عن القضية الجزائرية، فحينما لاحظ انشغال الجامعة العربية بالقضية التونسية والمغربية وتهميش القضية الجزائرية بدعوى ظروفها الخاصة، وجه مذكرة إلى اللجنة السياسية للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، أشار فيها بأن الوضع في المغرب الأقصى وتونس لا يجب أن يحول دون النظر في قضية الجزائر وما يجري فيها، " فالجزائريون يطالبون بنشاط سياسي عربي وأسيوي، يهدف إلى تدويل قضيتهم، وتسجيلها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، خاصة بعد عرض القضيتين المغربية والتونسية" (صحيفة المنار، أكتوبر 1951).

واصل محمد خيذر نشاطه على مستوى الجامعة العربية، وذلك من أجل دفع هذه الأخيرة إلى توضيح موقفها من قضية الجزائر، ففي 16 جانفي 1954م، استمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية لمندوبي الحركات الوطنية لتونس والمغرب وتمكن ممثلو الجزائر من استثارة اهتمام إخوانهم العرب حول قضية الجزائر، وطالب محمد خيذر من الجامعة أن تتخذ موقفا حول القضية الجزائرية، وناشدها الخروج من صمتها، فعلى حد قوله لا يمكن أن تستمر الجامعة العربية صامته حيال المسألة الجزائرية دون أن يكون لصمتها أثر سيئ في شمال إفريقيا كلها... فمن واجب

الجامعة أن تحدد موقفها. وأنكر مساعي بعض زعماء الحركة الوطنية في تونس والمغرب لحل قضايا الاستعمار في بلادهم بشكل منفرد بدعوى أن القضية الجزائرية أكثر تعقيداً². وذكر بوحدة القضية المغربية بقوله: "قضية شمال إفريقيا قضية واحدة وحلها حل واحد، ونطلب منكم أن تساندوا سياسة التحرر التي تتبعها حركتنا، وإن دولاً أسيوية كإندونيسيا وبورما وباكستان والهند قد أعربت رغبتها في دعم قضيتنا، والجامعة العربية لا يمكنها أن تبقى ساكنة عن القضية الجزائرية، من واجبها أن تستنكر سياسة البطش والإرهاب والتعدي على حقوق الإنسان". وخلص لدعوة الجامعة العربية، لأن تعلن موقفاً رسمياً ضد إقحام الجزائر في حلف الأطلسي ومنظمة الدفاع الأوربي، وأن تعلن حق الجزائر في تسيير شؤونها حسب ميثاق الأمم المتحدة" (اللجنة السياسية للجامعة العربية تستمع لمندوب الجزائر في الشرق، 30 جانفي 1954).

وأمام عدم تحرك الجامعة العربية في سبيل تدويل القضية الجزائرية على غرار القضية التونسية والمغربية، بحيث أثرت القضيتين في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة 1951م بالنسبة للمغرب و1952م بالنسبة لتونس، وجه مصالي الحاج رسالة مطولة إلى الأمين العام في 20 أكتوبر 1954م راجياً منه: "رفع القضية أمام لجان الأمم (المتحدة) في هذا العام، ريثما يتسنى تقديمها للجنة السياسية والجمعية العامة للمنظمة الدولية في العام المقبل" (خيشان، 2002، صفحة 250).

2.1. الدعم المصري لقادة الثورة الجزائرية:

2.1.1. دعم قادة ثورة يوليو لقضية التحرر الجزائري والمغربي:

شهدت سنة 1952م حدثاً مهماً في المشرق العربي كانت له أصداءه في المغرب، ويتمثل في قيام ثورة يوليو بمصر، التي كان لها تأثير ايجابي في مسار الحركات التحررية على مستوى كامل العالم العربي. مثلت فكرة القومية العربية بالنسبة للثورة المصرية مصدر إيديولوجي وسياسي معتبر، وأصبح عبد الناصر زعيماً ليس لمصر وحدها ولكن لكل العرب، وكانت الثورة المصرية تقوم على مبدأ وجود أمة عربية يجب توحيدها، والتي تمثل مصر مركزها ومحورها الاستراتيجي. وعلى

² قدم مندوب مصر في الأمم المتحدة في سنة 1949 مشروع وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة يعطي للجمعية الحق في تحديد الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي، وأن تقدم الدول المستعمرة تقارير سنوية عن حالة أقاليمها، وقد قدمت فرنسا تقارير حول توني ومراكش، ولم تفعل بالنسبة للجزائر، الجزائريون دفعوا طلباً إلى الأمين العام للأمم المتحدة، يناشدونه فيه أن يطلب من فرنسا أن ترفع تقارير حول الجزائر. صوت الجزائر، 30 جانفي 1954م، جريدة المصري تطالب بتأييد القضية الجزائرية.

أساس الطرح القومي صرح عبد الناصر: "نحن جزء من إفريقيا الشمالية وهي جزء منا، نمثل وطن كبير يمتد من سواحل الأطلسي إلى جبال الموصل، فكل بلد يتحدث اللغة العربية هو بلدنا يجب تحريره" (Carlier، 1999، الصفحات 114 - 116).

أدى ذلك إلى ميلاد التيار الثوري التقدمي في البلاد العربية، الذي أخذ تأثيره في التزايد، خاصة على القوى الثورية سواء في الأقطار المغاربية، وأصبحت الدول العربية تصنف تصنيفاً جديداً، إلى تيار تمثله الأنظمة الملكية التقليدية الحريصة على عروشها والمتحالفة مع القوى الغربية الكبرى، وتيار عربي قوي معادي للإقطاعية التقليدية والمصالح الإمبريالية، ويتبع سياسة الحياد الدولي ويتمتع بتأييد الجماهير. ميلاد هذا التيار أعطى ديناميكية جديدة، وبدأت الشعوب العربية تندفع للتحرك (Chikh, 1981, p. 487).

لم يخف زعماء ثورة يوليو مناهضتهم للوجود الاستعماري في البلاد العربية، وكثيراً ما عبّروا عن دعمهم للحركات التحررية الثورية، وفي هذا الإطار يذكر كمال الدين حسين أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية، أن عبد الناصر وقادة ثورة يوليو كانوا يعتبرون أن مساعدة حركات التحرر في البلاد العربية، يعتبر جزءاً من استقلال مصر، ذلك أن الحكومة المصرية كانت ترى أن العالم العربي جزء لا يتجزأ، ومنها فإن مساندة الدول العربية كان أحد مبادئ الثورة المصرية (سلطان، 2007، صفحة 149).

وفيما كانت الصحافة المصرية تروج للدعاية الوطنية المعادية للوجود الاستعماري في كامل شمال إفريقيا، بحيث تنبأت المصري قائلة: "نقول بكل صراحة أننا ننتظر توسع الإجراءات العدائية من جهة فرنسا، وهذا لسبب طبيعي هو أن الشعوب المغاربية تدخل في مرحلتها الحاسمة، لا يمكن أن يحصل تراجع أو توافق، لأنه لا توجد هناك فقط مطالبة بإصلاحات محدودة، لكن تحرر كامل من الامبريالية، ففضية تونس تم إدراجها ضمن جدول أعمال الأمم المتحدة وذلك ما انتقدته فرنسا بشكل عنيف" (02 janvier 1953).

2.2.1. تحول مصر من دعم عبد الكريم الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي إلى دعم بين بلة والثورة الجزائرية:

كان التنافس مشتداً بين ممثلي الأحزاب المغاربية لكسب تأييد الحكومة المصرية، وحتى بين ممثلي الأحزاب الجزائرية نفسها، ففي 03-04 أفريل 1954م عقد اجتماع بدار الأمانة العامة للجامعة العربية، ضم وفود عن مختلف الأحزاب المغاربية، ويصف لنا فتحي الذيب رئيس المخابرات

المصرية أجواء الاجتماع بقوله: "حاول كل ممثل حزب أن يظهر حربه بأنه القوة الوحيدة القادرة على تحقيق المعجزات، بما يمثله من شعبية جماهيرية منظمة، مع إشارة التشكيك في قدرات الأحزاب الأخرى... فوجئنا بشاب يجلس وسط ممثلي أحزاب الجزائر يطلب الكلمة... وانطلق في انفعال صادق يعبر عن أعماقه بلغة فرنسية سليمة، كثيراً ما أثار مشاعرنا بصديق تعبيرة" (الديب، 1990، صفحة 26). وهذا الشاب هو أحمد بن بلة الذي كان قد حل منذ مدة قصيرة في القاهرة، بعد فراره من سجن البليدة. ولخص فتحي الزيب تدخل أحمد بن بلة في النقاط التالية: -أنه يعبر عن شباب الجزائر الذي كفر بالحزبية. - أن كل ما سمعناه من ممثلي الأحزاب لا يتسم بالجدية والصدق والإخلاص. - أنه وإخوة له من أبناء الشعب، قرروا أن يلتزموا بالكفاح المسلح للقضاء على السيطرة الاستعمارية، لذلك فإنهم لا يطالبون مالا، بل كل ما يطالبونه هو السلاح ليقاتلوا به (الديب، 1990، صفحة 27).

وبعدها تدخل محمد خيدر بكلام لا يختلف عن كلام بن بلة. أما ممثلو تونس والمغرب، فاحتجوا بأن الوضع في الجزائر لا يسمح بأي كفاح مسلح، رفضت شخصيتين أساسيتين في الاجتماع التوقيع على البيان الختامي، وهما علال الفاسي عن حزب الاستقلال المغربي وصالح بن يوسف عن الدستور التونسي. وهكذا يكون الاجتماع قد فشل في توحيد الكفاح المغربي، ولكن أحمد بن بلة تمكن من كسب ثقة فتحي الزيب؛ ممثل جمال عبد الناصر في الاجتماع، وتلا ذلك الاجتماع لقاء ثنائي بين فتحي الزيب وبن بلة، تكلم بن بلة خلالها عن المنظمة الخاصة، وكيف أن أصحابها انفصلوا عن التيارين المتصارعين في حركة الانتصار، وأنهم يتمتعون بتدريب عسكري ويؤمنون بالعمل، وشكا نقص السلاح ملتصقاً بالعون من الحكومة المصرية. بعدها قام فتحي الزيب بإقناع جمال عبد الناصر الذي طلب استقبال بن بلة، وبعدها بدأ في التحضير للإمداد الداخل بالسلاح عبر الأراضي الليبية.

وهكذا يكون المصريون قد حسموا موقفهم، بدعمهم للمشروع الثوري للقادة القدماء للمنظمة الخاصة، الذين فضلهم ليس فقط على الأحزاب السياسية الجزائرية فحسب، بل على باقي الأحزاب المغربية. وهذا ما يفسر تحول الدعم المصري من مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي إلى دعم خاص للثورة الجزائرية، وهو دعم للعسكريين على حساب أصحاب فكرة العمل السياسي (حزب الدستور والاستقلال والمركزيين والمصاليين وغيرهم)³.

³ بورقيبة السياسي المحنك معروف بسياسة المرحلية من خلال شعار خذ وطالب، فقد كان يعتبر عمل الفلانة ثانوي يقتصر على زيادة الضغط على الحكومة الفرنسية لتسريع المفاوضات، أما المغرب فدور الملك محمد الخامس المدعوم

ولا شك أن المصريون على حد قول "عمر كارلي" فضلوا بن بلة على عبد الكريم الذي لم يتم استدعاؤه إلى أشغال المؤتمر (على عكس قدماء المنظمة الخاصة)، ذلك لأنهم كانوا يرون أن الأمير الريفي يصعب مراقبته والتأثير عليه، أما خيذر وبن بلة وآيت أحمد فإنهم كانوا مصممين على الدخول في الكفاح بوجود الدعم المصري أو بدونه، ولكنهم أقل تجربة وبالتالي كانوا أكثر مرونة من الخطابي زعيم ثورة الريف. وكان قادة الثورة في أمس الحاجة إلى الأسلحة والأموال والدعم الدبلوماسي والقواعد الخلفية للثورة، ففرضت ثورة يوليو نفسها كحليف استراتيجي، خاصة أن بن بلة كان من المعجبين بها (Carlier، 1999، الصفحات 116 - 118).

وهناك قواسم مشتركة تجمع الضباط الأحرار ومفجري ثورة نوفمبر 1954م، فمجلس الثورة المصرية كان متشكلا من 12 ضابط والثورة الجزائرية قامت على قيادة جماعية ممثلة في لجنة من 09 أعضاء، وهناك التقاء بين الجانبين على عداة الزعامة الكاريزمية الفردية، وعداء البورجوازيين والسياسيين (المتخاذلين)، وكان ثوار الجزائر هم أبناء 08 ماي 1945م، أما الضباط الأحرار المصريون هم أبناء نكبة 1948م (Carlier، 1999، الصفحات 118 - 123).

وفي الوقت الذي كانت الترتيبات تتم تحضيراً للثورة التحريرية داخلياً وخارجياً، نشرت الجريدة الأمريكية "أوز تيو" حديثاً للعقيد جمال عبد الناصر رئيس الحكومة المصرية حول تطور الأوضاع في شمال إفريقيا قال فيه: "إن السياسة التي تنتهجها حكومة "مانديس فرانس" بتونس حسنة فيما يظهر"، وحينما سئل عما إذا كان من المعقول أن يقع شيء مثل هذا في مراكش أجاب: "نعم وفي الجزائر أيضاً"، وقدم له الصحفي ملاحظة أن الجزائر تعد جزء لا يتجزأ من فرنسا، وفرنسا لم تفكر قط في إعطائها الاستقلال، فأجاب "نعم، ولكن هذا لا يمكن أن يطول، المشكل في الجزائر هو واحد مثل تونس ومراكش" (جمال عبد الناصر يقول لا يمكن أن يدوم اعتبار الجزائر جزء من فرنسا، 25 سبتمبر 1954م).

وكان عبد الناصر قد صرح لوفد الكشافة الإسلامية الجزائرية: "إننا معكم يداً واحدة وسنبذل كل جهودنا لأجل تحقيق حريتكم واستقلالكم" (جمال عبد الناصر يقول لا يمكن أن يدوم اعتبار الجزائر جزء من فرنسا، 25 سبتمبر 1954م). ويذكر توفيق المدني في مذكراته، أن الرئيس جمال عبد الناصر صرح له شخصياً بقوله: "كنت أخذت فكرة سيئة عن الحركة الوطنية

من قبل حزب الاستقلال والشعب المغربي كان أهم من الأعمال الثورية لجيش التحرير المغربي، أما في الجزائر فإن مصالي والأحول لم يكونا متحمسين للحرب الثورية الشاملة، فالمركزيون ابتعدوا عن اللجنة الثورية للوحدة والعمل واعتبروا العمل الثوري انتحار، في حين فقد مصالي ولاء ابن بولعيد وبعده كريم بلقاسم.

الجزائرية، لكي ارتحت واطمأنت لطريقة عمل الوفد (جهة التحرير)، وعدتهم أنني أكون معهم إلى النهاية، وأمدتهم حالاً بما يمكن من سلاح خفيف، وأن أعمل لدى الدول العربية خاصة السعودية، لكي تمت الحركة بالمال... ثم قَدِّمت السعودية 100 مليون فرنك، فأمرنا بإرسالها إلى إسبانيا حيث محمد بوضياف... وبعثنا الأسلحة مما عندنا ومما اشتريناه من الخارج لرجال الثورة (المدني، 1988م، الصفحات 18 - 19). وخلال اجتماع لجنة الستة بين بلة في سويسرا في 09 أكتوبر 1954م، أبلغ بن بلة رفاؤه بموافقة جمال عبد الناصر على تقديم العون لكفاحهم مادياً وأدبياً.

ولكن إلى غاية اندلاع الثورة ظل الدعم المصري متواضعاً، وأقل مما كان متوقعاً، بحيث قدمت الحكومة المصرية 3000 جنيه، ثم 7000 جنيه لشراء بعض البنادق والأسلحة الخفيفة. لذلك كان هناك تدمراً لقادة الثورة في الداخل الذين كانوا ينتظرون الأسلحة الموعودة بفارغ الصبر (Carlier, 1999، صفحة 124). واستمرت استغاثات قادة الثورة في الداخل لإمدادهم بالأسلحة، وظلت مشكلة نقص السلاح مطروحة إلى غاية نهاية الثورة⁴.

خاتمة:

يُمكن الجزم بأن التحضير للثورة الجزائرية وإدارتها من قبل الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني لم تكن مجرد خطوة تكتيكية عابرة، بل كانت ركيزة استراتيجية حتمية لضمان استمرارية الكفاح المسلح ونجاح المشروع التحرري. كما شكَّلت القاهرة، بدعمها المادي والمعنوي الراسخ، الحاضنة الآمنة للرييل الأول من قادة الثورة، ومنصة انطلاق مثالية لكسر الحصار الإعلامي والدبلوماسي الذي فرضته سلطات الاستعمار الفرنسي.

لقد نجح الوفد الخارجي، بفضل الرعاية المصرية وتضامن أحرار العالم، في تحويل القضية الجزائرية من قضية داخلية إلى محور اهتمام دولي. وأدت القاهرة دوراً محورياً في تزويد الثوار بالسلاح، وتأمين التمويل، وتأسيس الإذاعات الموجهة، ما أبرز عمق التضامن العربي. وقد تُوِّج هذا التنسيق المتميز بتمثيل مشرف للثورة في المؤتمرات الدولية، مما عزز من الشرعية الدولية لجهة التحرير الوطني.

كما أثبتت هذه التجربة التاريخية المتميزة بين الشعبين الجزائري والمصري تلاحم المصير العربي، وأكدت أنَّ العمل الدبلوماسي، متى اقترن بالدعم الإقليمي الصادق، يُعد سلاحاً لا يقل أهمية عن

⁴ حول استغاثات قادة الداخل للوفد الخارجي بإدخال الأسلحة أنظر:

Mebrouk Belhoucine, courrier Alger le Caire, Casbah éditions, Alger. 2000

الرصاصة في معركة التحرير؛ ليكتب التاريخ بأحرف من نور؛ كواحدة من أعظم ملاحم التضامن العربي في التاريخ المعاصر.

قائمة المراجع

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية:

- أحمد توفيق المدني. (1988م). مذكرات حياة كفاف (المجلد 03). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

- عمار بن سلطان. (2007). سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الدعم العربي للثورة الجزائرية. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- فتحي الديب. (1990). عبد الناصر وثورة الجزائر. القاهرة: دار المستقبل العربي.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- Ahmed, H. A. (1983). Mémoire d'un combattant, 1942- 1952. Paris: Ed, sylue Messinger.

- Chikh, S. (1981). l'Algérie en guerre. Alger: OPU.

- (s.d.). ministère des relations extérieures ; fond de la résidence, carton3, dossier1. Paris: Archives diplomatique de Nantes.

- Mohamed Abbas. (1998). Témoignage de Mouly Merbah, Messali Hadj un model charismatique, in Réflexions. Alger: Casbah édition.

- Stora, B. (1985). Dictionnaire biographique des militant nationalistes Algériens 1926- 1954. Paris: Ed. Harmattan.

ثالثا: مقالات الدوريات

- الطاهر جبلي. (أكتوبر 2011م). مسألة التسليح في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال مثال المنظمة الخاصة (1947-1950). المجلة التاريخية المغاربية (السنة 38 - ع 143-144).

- عامر رخيعة. (2000). انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي، 1945-1954. المصادر (03).

رابعا: الرسائل الجامعية:

- محمد قدور. (2003 - 2004). أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1947-1956م). مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، المحرر كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

- محمد خيشان. (2002). مهام الوفد الخارجي لجمعية التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1957م. (رسالة ماجستير في التاريخ، المحرر) قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

- أحمد مريوش. (2005 - 2006). الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954م. (أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، المحرر) أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

خامسا: الملتقيات

- دحو جربال. (12/11 ماي 2001م). جيش التحرير المغاربي 1948 - 1955م، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف. أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف. الجزائر: مؤسسة محمد بوضياف.

- Omar Carlier. (1999). Nasser et l'Algérie, la révolution de juillet et l'insurrection de novembre. سلسلة تاريخ الحركة الوطنية، تصفية الاستعمار بتونس: الأطوار والأبعاد (1952-1964) (ع 9).

سادسا: الصحف

أ - باللغة العربية

- القضية الجزائرية في الميدان الدولي، (08 ماي 1953م). صحيفة المنار (ع 42).
- جمال عبد الناصر يقول لا يمكن أن يدوم اعتبار الجزائر جزء من فرنسا. (25 سبتمبر 1954م). - صحيفة صوت الشعب (ع 4).
- صحيفة المنار. (أكتوبر 1951). (عدد 22/10).
- اللجنة السياسية للجامعة العربية تستمع لمندوب الجزائر في الشرق. (30 جانفي 1954). صوت الجزائر.

ب - باللغة الأجنبية:

- Nation algérienne. (15 octobre 1954).
- République algérienne. (02 janvier 1953).